علماء العصر

د. زغلول النجار

تأليف / محمد المطارقي
رسوم / هشام حسين
إخراج فني / عبير صبحي البحيري

المطارقي، محمد.
أستاذ علوم الأرض: زغلول النجار
تأليف / محمد المطارقي.
الجيزة: شركة ينابيع، 2013
ص ؛ سم. ــ (علماء العصر)
تدمك 0 189 498 977 978
1- الإسلام - تراجم
2- النجار، زغلول راغب.
أ- العنوان: 11ش الطوبجي-الدقي -الجيزة
رقم الإيداع: 2013/24097

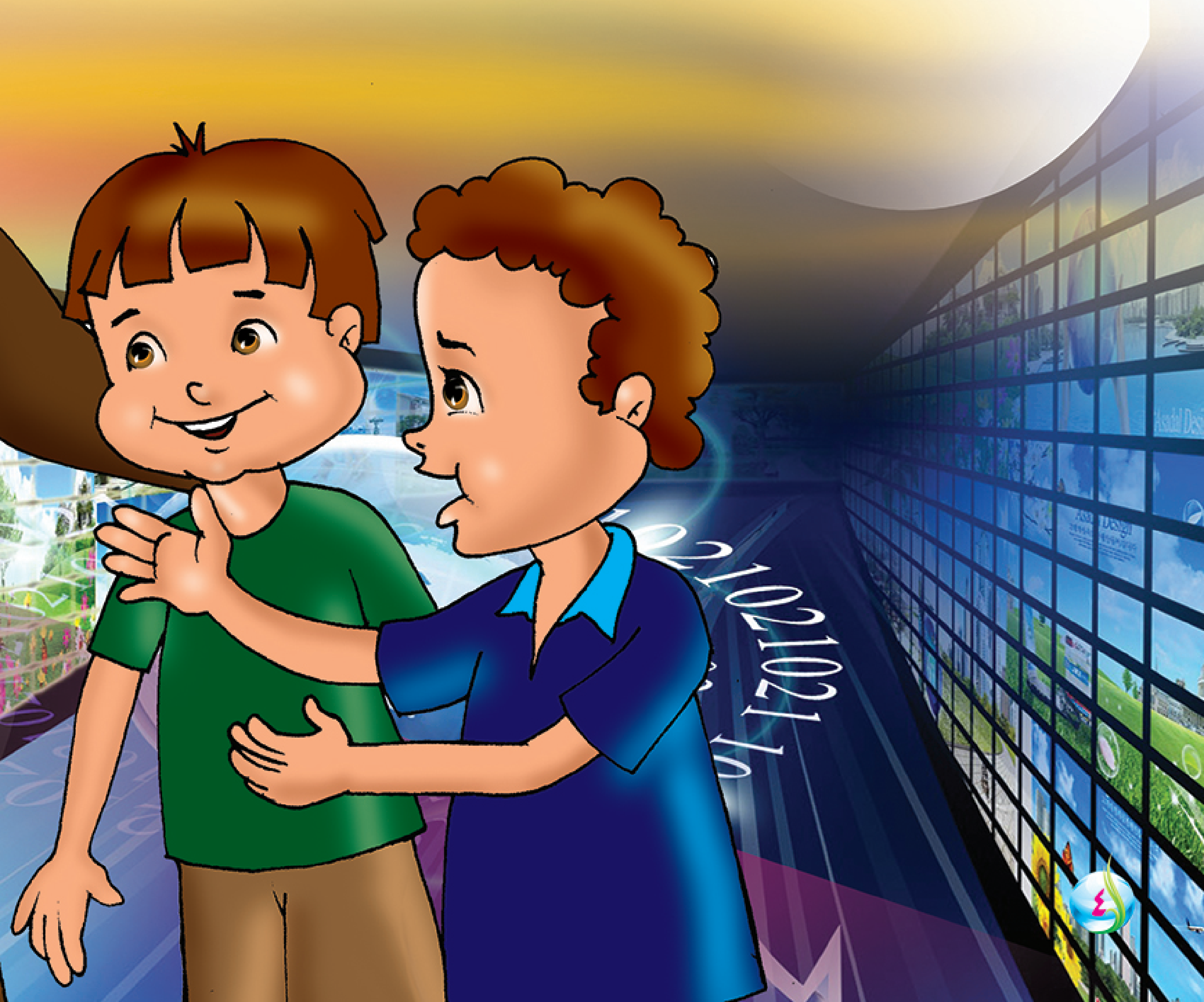


أَطَلَّ التَّلَامِيذُ مِنْ نَوَافِذِ الْفُصُولِ. كَانَتِ الابْتِسَامَاتُ الْجَمِيلَةُ الْمُشْرِقَةُ تَرْتَسِمُ عَلَى وُجُوهِهِمْ وَهُمْ يَتَرَقَّبُونَ قُدُومَ الْقِطَارِ. لَحَظَاتٌ قَلِيلَةٌ وَانْبَعَثَتْ مُوسِيقَى مَرِحَةً لِتَنْفَتِحَ أَبْوَابٌ تُفْضِي إِلَى حَدِيقَةِ الْمَدْرَسَةِ، فِي نِظَامٍ شَدِيدٍ تَحَرَّكَ الصِّغَارُ بَيْنَ الأَشْجَارِ الْمُتَشَابِكَةِ وَالأَزْهَارِ الْبَاسِقَةِ وَالْمِيَاهِ الْمُلَوَّنَةِ. وَقَفُوا جَمِيعًا فِي صُفُوفٍ مُنْتَظِمَةٍ وَالْقِطَارُ الْمُبْتَسِمُ يَتَحَرَّكُ فِي طُفُولِيَّةٍ مُحَبَّبَةٍ. إِنَّهُ يُشْبِهُ إِلَى حَدٍّ كَبِيرٍ قِطَارَ الأَحْلَامِ بِأَلْوَانِهِ الْمُبْهِجَةِ، وَطُيُورٌ بِلَوْنِ الْفَرَاشَاتِ تَحُطُّ عَلَى رَأْسِهِ.



جَلَسَ الْبَعْضُ فِي مَقَاعِدِهِ الْوَثِيرَةِ النَّاعِمَةِ لِيَنْشَغِلَ بِشَاشَاتِ عَرْضٍ يُتَابِعُونَ مِنْ خِلَالِهَا أَهَمَّ الْأَحْدَاثِ الْعِلْمِيَّةِ، وَالْبَعْضُ الْآخَرُ كَانَ يَتَحَرَّكُ فِي أَرْوِقَةِ الْقِطَارِ يَصْعَدُونَ سَلَالِمَ، وَيَتَنَقَّلُونَ مِنْ غُرْفَةٍ إِلَى أُخْرَى يُنْشِدُونَ الْأَنَاشِيدَ، وَيُشَاهِدُونَ اللَّوْحَاتِ الْمَائِيَةَ الَّتِى تَتَحَرَّكُ لِتَحْكِي لَهُمْ عَنْ إِحْدَى الشَّخْصِيَاتِ الْعِلْمِيَّةِ الْمُعَاصِرَةِ، وَالتِي سَاهَمَتْ بِقِسْطٍ وَافِرٍ فِي دَفْعِ حَرَكَةِ الْعِلْمِ. هُمُ الْأَذْكِيَاءُ كَانُوا يَتَسَاءَلُونَ: تُرَى مَنِ الشَّخْصِيَّةُ الَّتِي سَنَلْتَقِي بِهَا الْآنَ؟

الْكُلُّ كَانَ يَبْحَثُ عَنْ تِلْكَ الشَّخْصِيَةِ، يُحَاوِلُ أنْ يَتَعَرَّفَ عَلَيْهَا أكْثَرُ، ظَهَرَتْ بَعْضُ الْمَعْلُومَاتِ عَلَى الْلَوْحَاتِ الْمَائِيَّةِ، مِثْلُ: هُوَ عَالِمٌ فِي عُلُومِ الأرْضِ (جُيُولُوجْيَا) مِصْرِيٌّ، وُلِدَ فِي (17 نوفمبر 1933) فِي قَرْيَةِ مِشَالِ بِمَدِينَةِ بَسْيُونْ إِحْدَى مُدُنِ مُحَافَظَةِ الْغَرْبِيَةِ، دَرَسَ فِي كُلِّيَّةِ الْعُلُومِ جَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ، وَتَخَرَّجَ مِنْهَا سَنَةَ 1955م بِمَرْتَبَةِ الشَّرَفِ، وَكَانَ أوَّلُ دُفْعَتِهَا. حَصَلَ عَلَى الْعَدِيدِ مِنَ الْجَوَائِزِ الْعِلْمِيَّةِ الْعَالَمِيَّةِ. هَتَفَ الصِّغَارُ: عَرَفْنَاهُ، إِنَّهُ الدُّكْتُورُ زَغْلُولُ النَّجَّارِ!



فِى هَذِهِ اللَّحْظَةِ بِالتَّحْدِيدِ تَوَقَّفَ الْقِطَارُ أَمَامَ إِحْدَى الْمَحَطَّاتِ. أَطَلَّ الأَوْلادُ مِنَ النَّوَافِذِ، شَاهَدُوا قَرْيَةَ مِشَالَ، وَالدُّكْتُورُ زَغْلُولُ النَّجَّارِ يَتَقَدَّمُ حَامِلًا فِي يَدِهِ حَقِيبَةً، وَعَلَى وَجْهِهِ الطَّيِّبِ ابْتِسَامَةٌ عَذْبَةٌ. هَلَّلَ الصِّغَارُ فِي مَرَحٍ وَنَزَلُوا بِسُرْعَةٍ لِيَلْتَفُّوا جَمِيعًا بِهِ يُصَافِحُونَهُ، وَيَلْتَقِطُونَ مَعَهُ الصُّوَرَ التَّذْكَارِيَّةَ، وَهُوَ يُلاطِفُهُمْ وَيَسْتَجِيبُ لَهُمْ فِي حُنُوٍّ. كَانُوا جَمِيعًا سُعَدَاءَ؛ فَهُمُ الأَذْكِيَاءُ يَعْلَمُونَ جَيِّدًا مَنْ هُوَ هَذَا الْعَالِمُ الْكَبِيرُ. قَدَّمُوا إِلَيْهِ عُقُودَ الْفُلِّ وَالْيَاسَمِينِ وَهُوَ يَشْكُرُهُمْ جَمِيعًا.





كَانَتْ لِحيْتُهُ الْبَيْضَاءُ النَّاصِعَةُ تُزَيِّنُ وَجْهَهُ الطَّيِّب، إِنَّهُ مُبْتَهِجٌ كَطِفْلٍ؛ فَهُوَ الآنَ يَسْتَقِلُّ الْقِطَارَ السَّعِيدَ، إِنَّهُ الْقِطَارُ الْعَجِيبَ الَّذِي يَجْمَعُ كُلَّ الصِّغَارِ الأذْكِيَاءِ الَّذِينَ يُحِبُّونَ الْعِلْمَ وَالْعُلَمَاءَ.

هَا هُوَ الْقِطَارُ يَنْفُثُ دُخَانَهُ الْمُلَوَّنَ فِي الْفَضَاءِ لِتَتَحَوَّلَ فِي سُرْعَةٍ مُدْهِشَةٍ إِلَى أَشْكَالٍ مِنَ الْفَرَاشَاتِ، وَالطُّيُورِ الْمُغَرِّدَةِ.

جَلَسَ الدُّكْتُورُ زَغْلُولُ فِي حُجْرَتِهِ الْمُخَصَّصَةِ، وَرَاحَ يَتَوَاصَلُ مَعَ جَمِيعِ الأَصْدِقَاءِ الصِّغَارِ دَاخِلَ الْقِطَارِ.



بَيْنَمَا الْقِطَارُ كَانَ يَشُقُّ الرِّيحَ مُسْرِعًا، كَانَتِ الصُّوَرُ تَتَرَاءَى لَهُمْ عَبْرَ النَّوَافِذِ؛ إِنَّهَا صُوَرٌ مُتَحَرِّكَةٌ، هَا هُمْ يَرَوْنَهُ أَمَامَهُمْ "زَغْلُول رَاغِبْ مُحَمَّد النَّجَّار": طِفْلٌ يَحْمِلُ عَلَى وَجْهِهِ أَمَارَاتِ الذَّكَاءِ، يَمْسِكُ بِيَدِ جَدِّهِ الشَّيْخِ، إِمَامِ الْقَرْيَةِ، يُصَلِّي وَيَجْلِسُ حَلَقَةَ الأَوْلادِ يَحْفَظُ الْقُرْآنَ الْكَرِيمَ. وَالْجَدُّ يَضَعُ يَدَهُ الْحَانِيَةَ عَلَى كَتِفِهِ، قَائِلًا لَهُ: بَارَكَ اللَّهُ فِيكَ يَا بُنَيَّ، لَقَدْ حَفِظْتَ الْقُرْآنَ كَامِلاً.

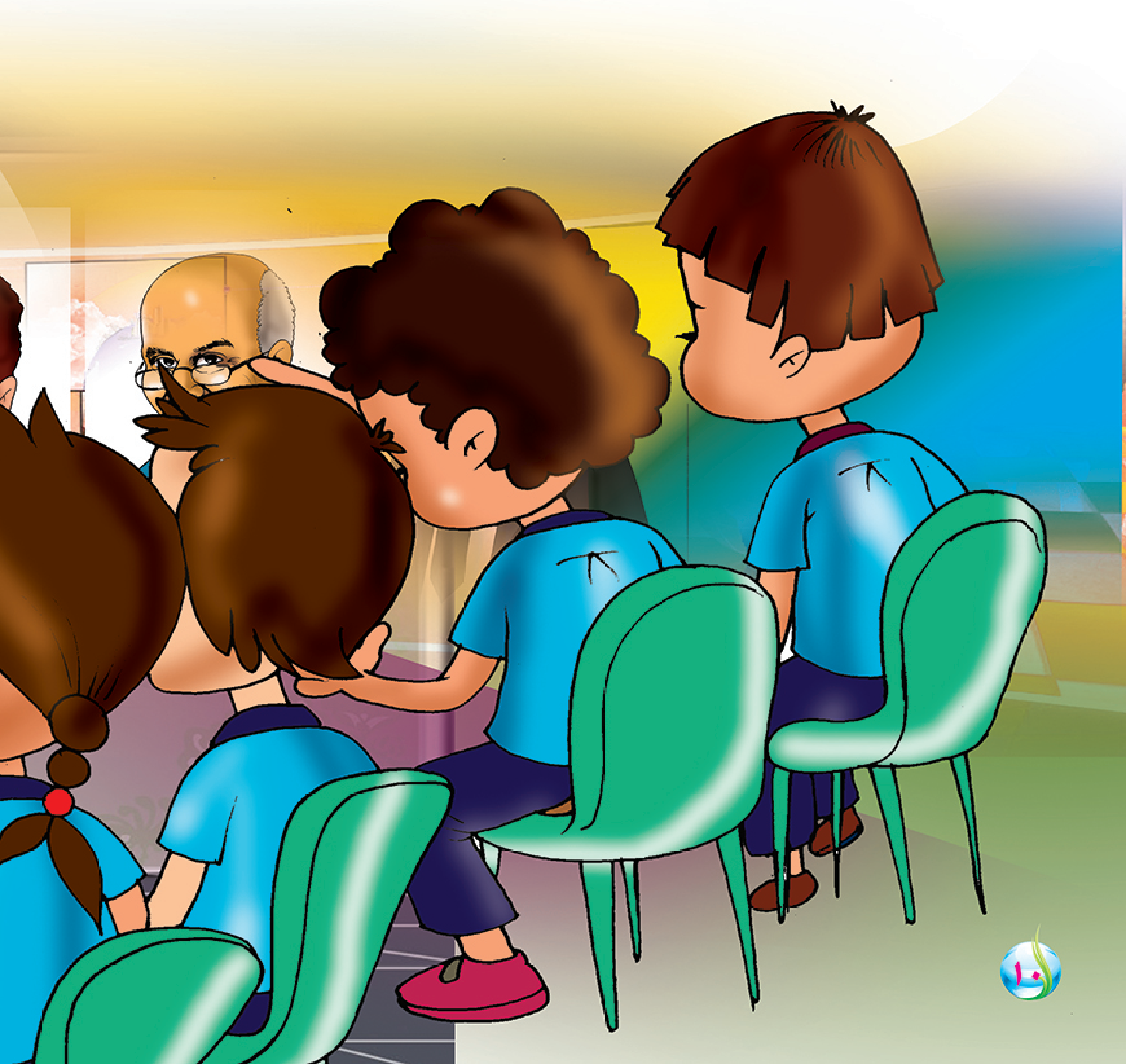


يَقُولُ الدُّكْتُورُ زَغْلُولُ النَّجَارِ: كَانَ أَبِي - رَحِمَهُ اللَّهُ - يَعْمَلُ مُدَرِّسًا بِإِحْدَى مَدَارِسِ الْمَرْكَزِ. وَقَدْ حَرِصَ الْوَالِدُ دَائِمًا عَلَى غَرْسِ الْقِيَمِ الدِّينِيَّةِ وَالأَخْلاقِيَّةِ فِي حَيَاتِنَا، حَتَّى إِنَّهُ كَانَ يُعْطِي لِلأُسْرَةِ دَرْسًا فِي السِّيرَةِ أَوِ الْفِقْهِ أَوِ الْحَدِيثِ عَلَى كُلِّ وَجْبَةِ طَعَامٍ. يَذْكُرُ الدُّكْتُورُ عَنْ وَالِدِهِ عَادَةً غَرِيبَةً أَثْنَاءَ تَسْمِيعِهِ الْقُرْآنَ لأَبْنَائِهِ؛ حَيْثُ كَانَ يَرُدُّ الْخَطَأَ حَتَّى وَلَوْ كَانَ فِي نُعَاسٍ تَامٍّ!.



الطِّفْلُ زَغْلُولُ النَّجَّارِ يَحْمِلُ كُتُبًا وَمَجَلَّات .الأبُ يَرْفَعُ يَدَيْهِ بِالدُّعَاءِ قَائِلاً: اللَّهُمَّ وَفِّقْهُ لِكُلِ خَيْرٍ، وَابْعِدْ عَنْهُ كُلَّ شَرٍّ، وَسَهِّلْ لَهُ طَرِيقَ الْعِلْمِ. وَالأمُّ الطَّيِّبَةُ تَرْفَعُ يَدَيْهَا هِيَ الأخْرَى، وَتَقُولُ: اللَّهُمَّ اسْتَجِبْ؛ زَغْلُولُ وَلَدِي الْحَنُونُ، الْبَارُّ، الْمُجِدُّ، الْمُجْتَهِدُ. وَالْجَدُّ يَبْتَسِمُ فِي وَدَاعَةٍ قَائِلًا لَهُ: إذا أَرَدْتَ أَنْ تُصْبِحَ عَالِمًا كَبِيرًا، فَعَلَيْكَ أَنْ تَقْرَأَ هَذَا الْكَوْنَ الْعَظِيمَ جَيِّدًا، فَسَوْفَ تَتَرَاءَى لَكَ قُدْرَةُ اللَّهِ تَعَالَى وَعَظَمَتُهُ.

تَطَلَّعَ أَحَدُ الصِّغَارِ مِنْ خِلَالِ النَّافِذَةِ. كَانَتِ الشَّمْسُ سَاطِعَةً، ابْتَسَمَ وَهُوَ يَضْرِبُ بِأَطْرَافِ أَصَابِعِهِ عَلَى لَوْحَةِ الْمَفَاتِيحِ: مِنْ خِلَالِ قِرَاءَتِي عَنِ الدُّكْتُورِ زَغْلُولِ النَّجَّارِ عَرِفْتُ أَنَّهُ الْتَحَقَ بِكُلِّيَّةِ الْعُلُومِ بِجَامِعَةِ الْقَاهِرَةِ. كَانَ ذَلِكَ عَامَ 1951م، ثُمَّ تَخَرَّجَ فِي قِسْمِ الجُيُولُوجْيَا بِالْكُلِّيَةِ فِي عَامِ 1955م. لَقَدْ حَصَلَ عَلَى بَكَالُورِيس الْعُلُومِ بِمَرْتَبَةِ الشَّرَفِ، وَكَانَ الأَوَّلَ عَلَى دُفْعَتِهِ.

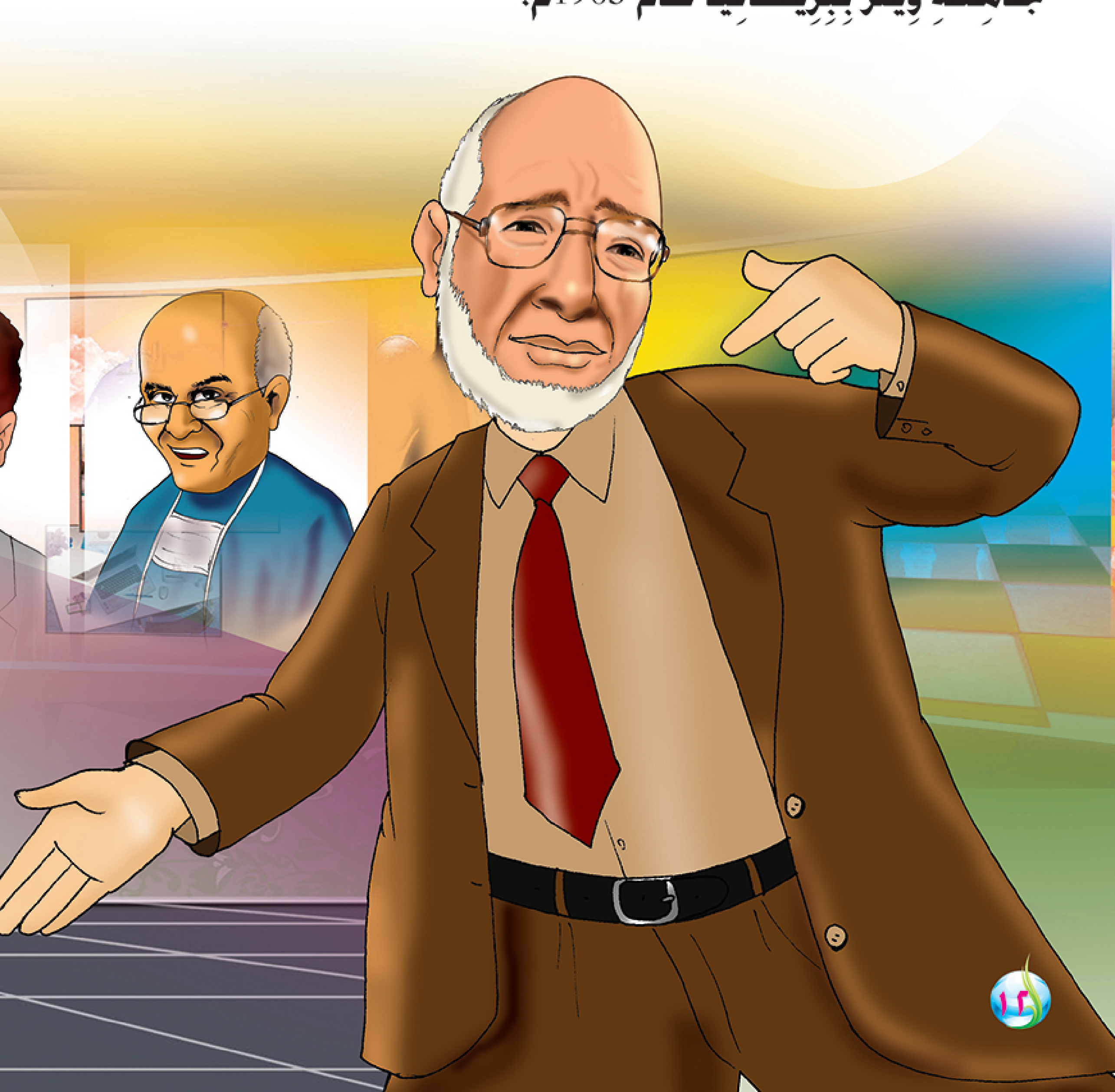


الْتَحَقَ بِعِدَّةِ وَظَائِفَ فِي الْفَتْرَةِ مَا بَيْنَ 1955م إِلَى 1963م؛ حَيْثُ الْتَحَقَ بِشَرِكَةِ صَحَارِي لِلْبِتْرُولِ لِمُدَّةِ خَمْسَةِ أَشْهُرٍ، ثُمَّ بِالْمَرْكَزِ الْقَوْمِيِّ لِلْبُحُوثِ خَمْسَةَ أَشْهُرٍ أُخْرَى، حَتَّى انْضَمَّ إِلَى مَنَاجِمِ الْفُوسْفَاتِ فِي وَادِي النِّيلِ (مِنْ إِسْنَا إِلَى إِدْفُو) لِمُدَّةِ خَمْسَةِ أَعْوَامٍ؛ حَيْثُ أَثْبَتَ الدُّكْتُورُ تَفَوُّقًا مَلْحُوظًا، وَتَمَّ إِنْتَاجُ الْفُوسْفَاتِ فِي مَنَاجِمِ "أَبُو طَرْطُورٍ" فِي خِلَالِ سِتَّةِ أَشْهُرٍ فَقَطْ، وَخَرَجَتْ شَحَنَاتٌ تِجَارِيَّةٌ تُقَدَّرُ بِمِلْيَارَاتِ الْجُنَيْهَاتِ.

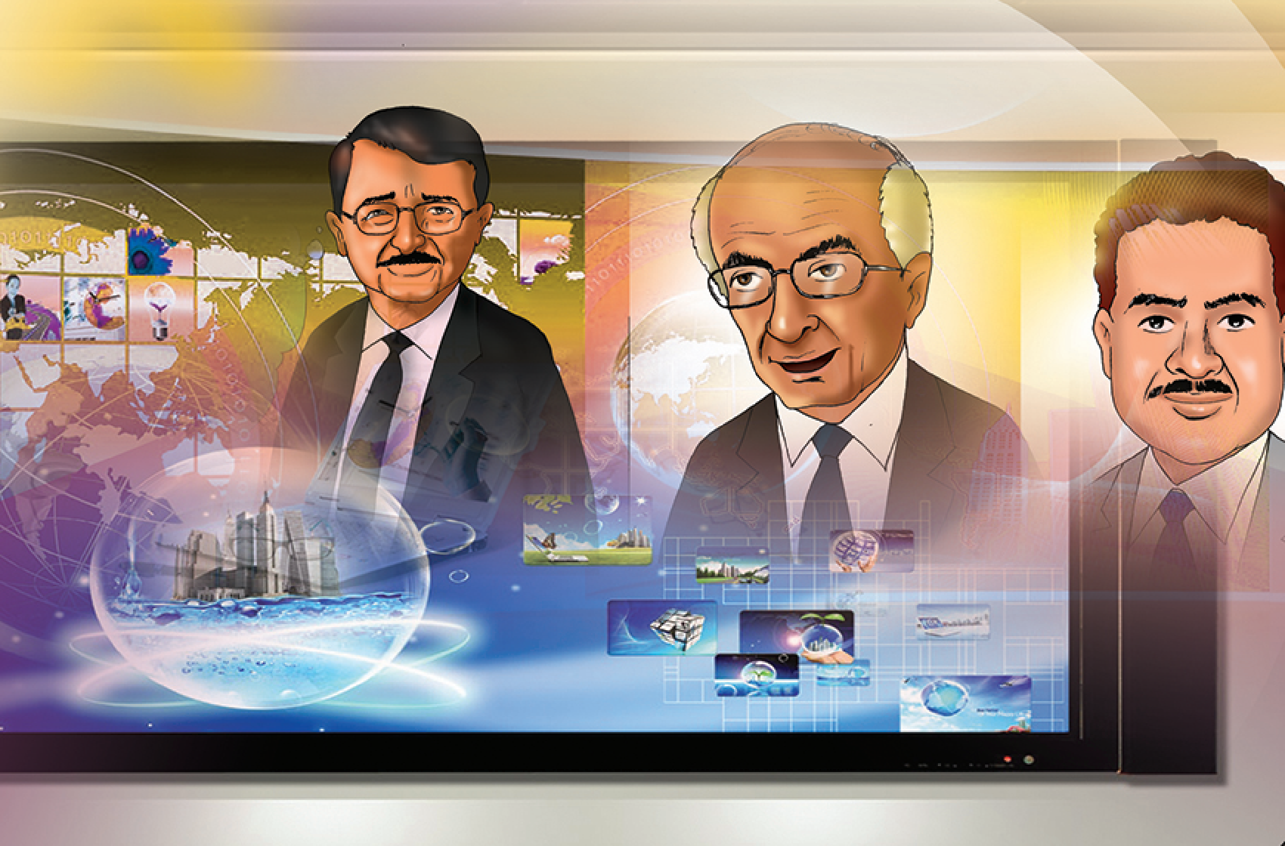


فِي عَامِ 1959م لاحَتْ أَوَّلُ انْطِلاقَةٍ حَقِيقِيَّةٍ لِلدُّكْتُورِ زَغْلُولِ النَّجَّارِ فِي إِثْبَاتِ ذَاتِه، حَيْثُ دُعِيَ مِنْ جَامِعَةِ آلِ سُعُودٍ بِالرِّيَاضِ إِلَى الْمُشَارَكَةِ فِي تَأْسِيسِ قِسْمِ الْجُيُولُوجْيَا هُنَاكَ.

وَمِنَ الْمَمْلَكَةِ السُّعُودِيَّةِ اسْتَطَاعَ السَّفَرَ إِلَى إِنْجِلْتِرَا، وَحَصَلَ هُنَاكَ عَلَى دَرَجَةِ "الدُّكْتُورَاةِ فِي الْفَلْسَفَةِ" فِي الْجُيُولُوجْيَا مِنْ جَامِعَةِ وِيلْزْ بِبِرِيطَانِيَا عَامَ 1963م.

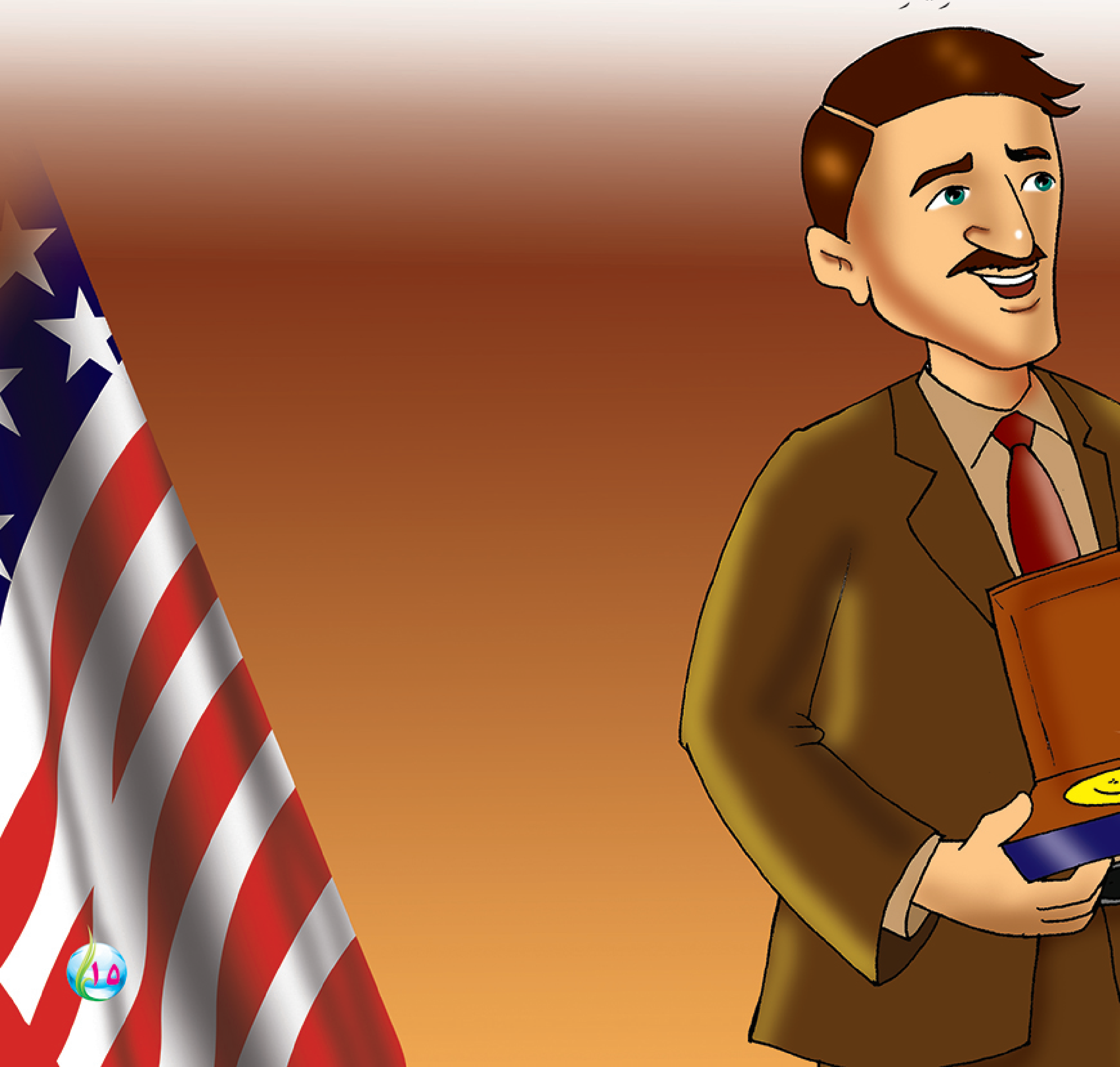


فِي دَاخِلِ قَاعَةِ الْمُحَاضَرَاتِ بِالْقِطَارِ جَلَسَ عَدَدٌ كَبِيرٌ مِنَ التَّلَامِيذِ الأَذْكِيَاءِ يَسْتَمِعُونَ إِلَى الْعَالِمِ الْكَبِيرِ الدُّكْتُورِ "زَغْلولِ النَّجَّارِ". بَيْنَمَا الْقِطَارُ كَانَ يَطْوِي الأَرْضَ بِسُرْعَتِهِ الْفَائِقَةِ. قَالَ الدُّكْتُورُ زَغْلُولُ: بِفَضْلِ اللَّهِ -تَعَالَى- وَكَرَمِهِ نُشِرَ لِي مَا يَقْرُبُ مِنْ خَمْسَةٍ وَثَمَانِينَ بَحْثًا عِلْمِيًّا فِي مَجَالِ الجُيُولُوجْيَا، يَدُورُ الْكَثِيرُ مِنْهَا حَوْلَ جُيُولُوجِيَّةِ الأَرَاضِي الْعَرَبِيَّةِ كَمِصْرَ وَالْكُوَيْتِ وَالسُّعُودِيَّةِ.



قَالَ أَيْضًا: مِنْ هَذِهِ الْبُحُوث: تَحْلِيلُ طَبَقَات الأَرْضِ الْمُخْتَلِفَةِ فِي مِصْرَ - فُوسْفَاتُ أَبُو طَرْطُورٍ بِمِصْرَ - الْبُتْرُولُ فِي الطَّبِيعَةِ- احْتِيَاطِي الْبِتْرُول -الْمِيَاهُ الْجَوْفِيَّةُ فِي السُّعُودِيَّةِ- فُوسْفَاتُ شَمَالِ غَرْبِ السُّعُودِيَّة -الطَّاقَةُ الْمَخْزُونَةُ فِي الأَرَاضِي السُّعُودِيَّة - الْكُوَيْتُ مُنْذُ 600 مِلْيُونِ عَامٍ مَضَتْ. وَمِنْهَا أَيْضًا: مَجْهُودَاتُ الْبَشَرِ فِي تَقْدِيرِ عُمْرِ الأَرْضِ، الإِنْسَانُ وَالْكَوْنُ، مُنْذُ مَتَى كَانَتِ الأَرْضُ؟ وَغَيْرُهَا.

كَانَ السُّكُونُ يُخَيِّمُ عَلَى الأَطْفَالِ جَمِيعًا وَهُمْ يَسْتَمِعُونَ بِشَغَفٍ إِلَى صَوْتِ الْعَالِمِ الْكَبِيرِ، وَابْتِسَامَاتٌ نَاعِمَةٌ تَرْتَسِمُ عَلَى وُجُوهِهِمْ. كَمْ هُمْ فَخُورِينَ بِهَذَا الْعَالِمِ الْعَرَبِيِّ الْمُسْلِمِ الَّذِي اسْتَطَاعَ أَنْ يَجْتَازَ الْعَالَمُ كُلَّهُ بِعِلْمِهِ وَأَبْحَاثِهِ وَاكْتِشَافَاتِهِ. هَاهِيَ الصُّوَرُ الْمُلَوَّنَةُ تَتَحَرَّكُ أَمَامَهُمْ عَبْرَ الشَّاشَاتِ، يُشَاهِدُونَ الدُّكْتُورَ زَغْلُولِ وَهُوَ يَحْصُلُ عَلَى أَعْلَى الأَوْسِمَةِ وَالْجَوَائِزِ الْعَالَمِيَّةِ.



كَانَ الْقِطَارُ يَنْطَلِقُ بِسُرْعَتِهِ الْفَائِقَةِ، يَمُرُّ بَيْنَ الْجِبَالِ الشَّامِخَاتِ، وَالصَّحَارِي الْمُتَرَامِيَةِ الأَطْرَافِ. بَيْنَمَا صَوْتُ الدُّكْتُورِ زَغْلَولِ بِنَبَرَاتِهِ الدَّافِئَةِ يَقُولَ: يَجِبُ عَلَيْنَا تَسْخِيرَ الْعِلْمِ النَّافِعِ بِجَمِيعِ إِمْكَانَاتِهِ، وَأَنَّ أَحَقَّ مَنْ يَقُومُ بِهَذَا هُوَ الْعَالِمُ الْمُسْلِمُ؛ فَنَحْنُ نَحْيَا فِي عَصْرِ الْعِلْمِ، عَصْرٌ وَصَلَ الإِنْسَانُ فِيهِ إِلَى قَدْرٍ مِنَ الْمَعْرِفَةِ بِالْكَوْنِ وَمُكَوِّنَاتِهِ لَمْ تَتَوَفَّرْ فِي زَمَنٍ مِنَ الأَزْمِنَةِ السَّابِقَةِ. وَرَبُّنَا -سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى -أَعْطَى الإِنْسَانَ مِنْ وَسَائِلِ الْحِسِّ وَالْعَقْلِ مَا يُعِينُهُ عَلَى النَّظَرِ فِي الْكَوْنِ وَاسْتِنْتَاجِ سُنَنِ اللَّهِ.

